بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدالله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين[1]

في البداية أود أن أنبهكم على أن الحديث لا يكون صالحا إلا أن يكون المتكلم متعهدا لحديثه، فالحديث المسجَّل قد لا يُعرف به المتحدث، فهذا الحديث لا يهدي ولا ينتج الهدى، فإذا كان شخص متعهدا، والحديث الصالح ليس عبارة عن معلومات وأفكار لتفهم أو أعمال والمستمع يطبقها، فالهدف منها كما قلت الهداية، فالهدى عبارة عن السير في طريق صالح، ومعرفة هذا الطريق لا بأن يتعامل معه بتجزيء بل يتعامل معه ككل، هذا بلحاظ المتحدث، أما بلحاظ المستمع فالشيء الرئيسي هو أن المستمع يريد الهدى، فإذا لا يريد الهدى حتى القرآن الكريم الذي يهدي للتي هو أقوم –حتى إذا تلاه النبي (ص)– لا يهدى ولا ينفع (**إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا**)[2] فإذا شخص يستمع لمتحدث بهدف أن يحصل على معلومات، فيقول مفهوم مفهوم.. ويضعه في جيبه!، أو يريد أن يتباها به على الناس! فأنا أعرف أن هذا حديث يضل، وحتى إذا لا يريد أن يتباها بل يريد فقط أن يفهم.. هذا الحديث كذلك بالنسبة لهذا المستمع لا ينفع، نحن هكذا نسعى أن نبيّن معالم الطريق أو معالم إمامة الأئمة (ع) لمن يريد ولمن يحتاج هذا الأمر، ليعرف إمامة الأئمة (ع)، لا لأن يفهمها، بل ليعرف وليهتدي من يحتاج الهدى، وليس لمن يريد أن يحصل على أشياء يتأثر بها ويعملها، فهذا الحديث كذلك لا ينفعه، هذا قلته لأن تكون على بيّنة من أمرك، حتى لو وجدت حديثي صالحا وحتى لو وجدتني متعهدا لحديثي قائما به، فهذا لا ينفعك إلا إذا أنت تريد الهدى لا أن تريد التأثر، هذه الأحاديث ليست أحاديث وعظيه وليست أحاديث إرشادية –كما يفعله المرشد الصوفي هكذا افعل أو ضع قدمك هنا أو أفعل هذا ولا تفعل

---

[1] حديث يوم الجمعة بعد صلاة العصر بتاريخ ١٤ جمادى الأولى ١٤٤٤ الموافق ٩-١٢-٢٠٢٢

[2] (النازعات/٤٥)

هذا- بل لتحصل رؤية، فإذا حصلت هذه الرؤية وحصل الإيمان كان قطعا المجاهدة في سبيل الله، فلا يركز على شخصه بل مجاهدة في سبيل الله، هذا باختصار شديد.

أقرأ هذه الرسالة: (بسم الله الرحمن الرحيم.. رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: (... **إنّ أخوف ما أخاف عليكم اِثنتان اتّباع الهوى وطول الأمل، فأمَّا اتّباع الهوى فيَصُد عن الحق وأمَّا طول الأمل فيُنسي الآخرة**)[٣]، لم أعرف كيف أربط بين هذه الرواية وحديث سابق لكم ما مضمونه أن بوجود الأمل وبانتظار الفرج للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وإلا لا يطاق العيش؟ وما هو البلاء الذي يقربني من الله سبحانه وتعالى؟)

أتحدث أولا عن الأمل ثم أتحدث بمناسبة شهادة الصديقة الطاهرة (ع) عن البلاء لعل الله يجعل به نفعا.

الإنسان لا يخلو عن أمل، وإذا أُخذ منه الأمل لا يستطيع أن يعيش، فالأمل أساس حياة الإنسان، يعمل للمستقبل يتخيل ويحلم بالمستقبل، هذا -حسب تصوري- يعرفه الإنسان إذا يراجع نفسه، وهناك طول الأمل، تارة العالم هكذا يرى -دعوة العالم بهذا الاتجاه- أن هذه الحياة هي الحياة المثلى ولا يوجد وراء هذه الحياة شيء، فكل أمل الإنسان يجب أن يتمركز على هذه الحياة، أن أعيش أن أبرز.. كل الوسائل في العالم تدفع في هذا الاتجاه.. تطوير الحياة لتكون أريح وأريح وأريح، تطويل العمر وترفيه الحياة حتى يطول أمل الإنسان في هذه الدنيا ويحقق هذا الأمل.

أما الدين فيرى ويركز على أن هذه الحياة هي حياة دنيا والآخرة هي الحيوان، وأن الدنيا مزرعة الآخرة، فالإنسان بناءً على هذا لا يطول أمله في هذه الدنيا، أفضل الناس من لا يعتبر غده من عمره، أنا في أي وقت ممكن أن أموت - ليس فقط أنا ككبير بالسن بل أي إنسان-، أمّا إذا كان طول الأمل مرتبط بالآخرة فهذا مطلوب وهذا دليل على إيمان

[٣] (وسائل الشيعة ج١٥ ص٢٨٠)

الشخص، فكلما كان الإنسان يريد المزيد من الثواب ومزيد من رضا الله والمزيد من القرب من أولياء الله، فهذا الأمل محبوب ومرغوب، هذا الأمل هو الهداية لهذه الغريزة التي خلقها الله فيّ، أن أعيش بالأمل.

الآن أمامي نجدان.. إما أركز على الدنيا وأطيل أملي في الدنيا، فهذا ضلال، أو أركز على الآخرة وأن هذه الدنيا فانية وتنتهي ووراؤها الآخرة التي هي دار البقاء، فهنا إذا أجعل آمالي حتى في هذه الدنيا بأن أعمل للآخرة أملا في الحصول على الآخرة هذا طول الأمل مطلوب، بل هذا دليل على صلاح الإنسان.

الآن الإمام (ع) ماذا يفعل؟ هل حينما يظهر سيرفّه لي الحياة ويطيل عمري حتى أستطيع أن أتمتع في هذه الدنيا؟ هل هذا ما سيفعله؟ أم أنه يجعل الدنيا متاعا يجعلها مزرعة الآخرة يجعل الدنيا دنيا والآخرة هي الحيوان؟ وهذا على خلاف ما هو الآن منتشر وموجود كدعوة عامة، حتى الإنسان المتدين الذي يدعو ويعمل بالمستحبات مضافا للواجبات همه الدنيا ولا يختلف -على الأكثر- عن الذين يكفرون بالآخرة، هذا المقدار حول الأمل يكفي..

أتحدث بمناسبة شهادة الصديقة الطاهرة (ع) عن البلاء لعل الله يجعل به نفعا.

البلاء -حسب فهمي- **نوعان، بلاء نعبّر عنه بالمصائب كالمرض والفقر والمصائب ومشاكل أخرى تكون ابتلاء، كما في رواية** -مضمونها- **أن الله عز وجل يبتلي المؤمن بالمرض ليحميه، كيف يحميه؟**

الآن لا يوجد فرق كبير بين المسلم وغير المسلم، نفس الإمامة ونفس الدعوة، دعوة كافرة تُتّبع إمامة كافرة تُتّبع، نقول (إياك نعبدُ) ولكن نمشي في نفس المسار! ولكن هذا لن يستمر وسوف يتغير، بإمكانك أنت إذا قررت -لا بأن تقول ياليت أكون هكذا وياليتني أكون مثل فلان..- قرر من موقعك حسب إمكانياتك أن تكون بحيث وجودك يساهم في هذا التغيير الجذري الأساسي الشامل، هذا سوف يحصل قطعا يحصل، لولا نحن لأتى الله بقوم يختلفون عنا موجودون نحن لا نعرفهم.

الآن المصائب عادة تصيب المؤمن والكافر، الآن أنا أمرض والكافر كذلك يمرض، الكافر يجزع ولا يريد المرض يريد أن هذا المرض يزول عنه، بكل وجوده يراكض وراء العلاج والشفاء والاستشفاء والعالم مجنّد جنوده لتطوير العلاج حتى الإنسان لا يمرض ولكن المشاكل تزداد، وهذا شغل الله تعالى..

فهل المسلم يختلف عن الكافر؟ القرآن الكريم هكذا يقول (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنْ الأَمْوالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ)[٤]، لا.. وبشر الراكضين وراء تطوير الحياة ودفع الأمراض ودفع المصائب يريدون عالما بلا مصائب! صحيح أم لا؟

اعرف هذا العالم، إذا تريد أن تنصر أمير المؤمنين (ع) وتلبي نداء النبي (ص) (وانصر من نصره واخذل من خذله) اعرف كيف تنصر أمير المؤمنين(ع) اعرف العالم وإلى ماذا يدعو، المجتمعات المسلمة تتباهى وتسعى لأن تطور وسائل إبعاد المصائب الدنيوية بنفس طريقة المجتمعات الكافرة.

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنْ الأَمْوالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ)، إذن كيف أصبر؟ (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ) -مثلا أصبت بمرض أو بلاء- **(قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) هذه الكلمة كم تستعمل بالصحف؟ الكل يقولوها! ولكن لا كحقيقة (إنا لله..) أنا مُلك لله وعبد لله، هو يتصرف فيّ كما يشاء أنا عبده، (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى)[٥] أنا قائم لله هذا هدفي رضا الله، إذا كان الشخص بهذا الشكل إذن هذه المصيبة في الدنيا والدنيا تزول.**

---

[٤] (البقرة:١٥٥)

[٥] (سبأ:٤٦)

قصة قديمة قرأتها أن شخصا يقول (كنت حافيا وبحاجة إلى حذاء، دخلت مسجد الكوفة لأصلي ركعتين وأدعو الله أن ينعم علي بحذاء فرأيت شخصا معاقا فاقد الرجلين يشكر الله على نعمة إيمانه.. فاستحييت وخرجت)، إذا أنا أصبت بمصيبة أو شخص أصيب بمصيبة كم يوثر عليه إيمانه بالله في تعامله مع هذه المصيبة؟ هذا مقياس، هل يرى الدنيا زائلة أم يراها باقية؟ هكذا يتعامل (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) هذه الحياة تنتهي، هذا الشخص المعاق -في القصة- **كيف كان يدعو الله؟ هناك أناس هكذا، نحن عادة ننظر إلى من؟ إذا أنا عندي مشاكل أنظر إلى أشخاص ما عندهم مشاكل، لا بل هناك أناس أكثر مشاكل مني، هذا نوع من البلاء باختصار شديد.**

هنالك بلاء آخر وهو خاص بالمؤمن، المؤمن الحقيقي هو الذي يُبتلى به، من هذا النوع من البلاء هو بلاء فاطمة (ع) ومصيبتها، كيف؟ هذا النوع من البلاء الإنسان يختاره يقتحمه ويريده لا فقط بأن يصبر إذا أصيب بمصيبة كالمرض أو مشاكل أخرى، هذه الرواية التي تنقل أن رسول الله (ص) في مرضه سارّ فاطمة (ع) فبكت ثم سارّها فضحكت[٦]. مصيبة أريدها لأن هذه المصائب وهذا البلاء من شؤون الإيمان، كلما ازداد المؤمن إيمانا ازداد بلاؤه، الإمام الحسين (ع) هكذا كان مثالا بارزا، قيل له بايع لتنجو وترتاح، جميع أئمتنا (ع) كانوا مبتلين، رواية بهذا المعنى أن الإمام الصادق (ع) يتألم يرى هذا ظلما أن يتنعم ويعيش مثل الناس حياة ظاهرها مرفهة، لا.. لا يريدها..، هل نحن هكذا؟

[٦] البخاري (حديث ٣٧١٥)

يروى -بهذا المضمون- **أن رسول الله (ص) قال لفاطمة (ع) أن جبرئيل أخبرني أن الله يرزقك بولد تقتله أمتي[٧]، هنا بصورة طبيعية كإنسانه وكبشر تتأذى أي إنسان حتى المعصوم إذا يمرض يتألم لا يريد هذا الألم كألم، إذا الشخص يقتحم المصيبة ويريد المصائب هذا خلاف الطبيعة البشرية فالإنسان يهرب من المصائب، لكن هنالك نوع من البلاء هذا يريده، يريده لا لأنه بلاء بل لأن هذه طريقة لا تتم إلا بهذا البلاء، فشيء طبيعي مصيبة ولدك تقتله أمة النبي يصير تأذي هذا لا أريده، لكن عندما يجعل الله في ذريته الإمامة وشهادته تحيي الدين، هنا هذا أريده. هل نحن نفكر بهذه الطريقة؟ نريد هذه الحياة حتى إذا فيها بلاء؟ حياة أئمتنا سلام الله عليهم مليئة بهذا، جميعهم حتى الإمام الصادق (ع) عاش بين مرحلتين، مرحلة نهاية حكم بني أمية وبداية حكم بني العباس، كان هنالك حسب الظاهر راحة، لكن في الواقع كان بلاء، معاناة.. معاناة.. هذه المعاناة هي بلاء، هل حصل لك أن تتألم وتعاني؟ ملذات الحياة المريحات لا تؤثر فيك؟ يا رب أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها، يارب أنا أختنق.. هذا حاصل؟ فاطمة (ع) هكذا كانت هي اختارت المصيبة، أبوها رسول الله (ص) اختار لها هذه الطريقة (أما ترضين بأن تكوني سيدة نساء أهل الجنة)[٨] هذه سيدة نساء أهل الجنة، فكر إلى أين يتجه هذا العالم؟ ونحن راكبين بنفس القطار!، كلامي صحيح أم لا؟ نحن نبكي على الحسين(ع) الذي اختار الشهادة والشهادة هي الرمز البارز لهذا الطريق، أريد أن أقتل لأخدم دين الله بمماتي.. تحب هذا؟ إذا تحب هذا هنيئا لك.**

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

---

[٧] الكافي (٤٦٣/١)

[٨] كنز العمال (٢٠٦/١٢)